

غِلظة مُغلطاي في تعقباته للمزي!

بقلم: أبي صهيب خالد الحايك.

إنّ كتاب ((تهذيب الكمال)) للحافظ المزي من أجمع كتب الرّجال، وقد بذل رحمه الله جهداً كبيراً في جمعه وترتيبه.

وأيّ عملٍ بشريٍّ معرضٌ للنقد من النّاس، وهذا النقد ينبغي أن يكون منصباً في الإصلاح وتقويم المنهج.

وكتاب المزي لا شك أن فيه ثغرات ويحتاج إلى إصلاح، ولكنه أساس في كتب الرّجال، وقيمته كبيرة جداً عند أهل العلم، ولا يُستغنى عنه.

والمتتبع لتعقبات واستدراكات مغلطاي في ((إكمالها)) على الحافظ المزي يرى الغلظة الواضحة على المزي -مع أنه بالغ في مدحه في المقدمة ومدح كتابه-، وما أن يلوح له أمر تجده لا يبقي ولا يذر!

ولا شك أن في كثير من التعقبات والاستدراكات فوائد لا يستغنى عنها، ولكن كأن هدف مغلطاي في شدة الاستدراك جعلته أحياناً يرى الأشياء على غير حقيقتها، فيستدرك على المزي، والحقيقة أن المزي يكون على صواب.

ومن أمثلة ذلك:

قال الحافظ المزي في ((تهذيب الكمال)) (١٢١/٢٦): "(ق) محمد بن عقبة بن أبي مالك القرظي ابن أخي ثعلبة بن أبي مالك. حجازي، وهو جد زكريا بن منظور لأمه. روى عن عمّه ثعلبة بن أبي مالك القرظي (ق)، وعبدالله بن

عباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وأبيه عقبة بن أبي مالك القرظي، ومعوية بن أبي سفيان، وأبي هريرة، وأم هانئ بنت أبي طالب (ق). روى عنه ابن ابنته زكريا بن منظور (ق). ذكره ابن حبان في ((كتاب الثقات))، وقال: روى عنه محمد بن رفاعة وزكريا بن منظور. روى له ابن ماجة حديثين".

فتعقبه مغلطاي في ((إكمال تهذيب الكمال)) (٢٧٨/١٠) فقال: "روى عن عمّه ثعلبة. كذا جمع بينهما المزي. وأما البخاري ففرّق بينهما فقال: محمد بن عقبة. حدثني إسحاق، عن زكريا، قال: حدثني جدي أبو أمي. ثم قال: محمد بن عقبة بن أبي مالك ابن أخي ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني: سمع عمّه". انتهى.

قلت: لم يفرّق بينهما البخاري، وكان الذي حصل لمغلطاي أنه وقع في نسخته من التاريخ: "محمد بن عقبة. حدثني إسحاق عن زكريا قال: حدثني جدي أبو أمي". وكان هذا آخر السطر. ثم جاء في أول السطر: "محمد بن عقبة بن أبي مالك ابن أخي ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني سمع عمه!!"

فظن مغلطاي أنهما ترجمتين فوهم؛ فالبخاري أراد أن يبين اسم جد زكريا.

قال في ((التاريخ الكبير)) (١٩٩/١): "محمد بن عقبة. قال لي إسحاق عن زكريا بن منظور - وزكريا منكر الحديث -: حدثني جدي أبو أمي محمد بن عقبة بن أبي مالك بن أخي ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني: سمع عمه ثعلبة. وقال أبو عاصم عن محمد بن رفاعة عن محمد بن عقبة سمعت ثعلبة بن أبي مالك وابن عباس: ((لا ربا إلا في النسيئة)). قاله لي علي بن نصر".